**بورقيبة ، بدولة فلسطينية من الضفتين ، وكأنها تضع الملك حسين في خيار صعب بين أن يخسر الضفة ، أو أن يخسر الضفتين معاً** . ونتيجة لتحرك الملك بعيداً عن المخطط الامريكي ، كان تحريك الجيش لافهام الملك حقيقة قدرته على اللعب بعيداً عن اميركا . وكان هذا الدرس ضروريا للملك حسين وبالذات وهو على وشك الاقلاع من لندن الى واشنطن . كان الامر ضروريا ليعود الملك حسين الى عمان ... وليمهد مرة أخرى لزيارة واشنطن ، في ظل ظروف مناسبة من وجهة النظر الاميركية ، بعد ان أفهم حقيقة الاوراق التي حاول أن يلعبها . وانتهت الزيارة بمضاعفة المساعدات العسكرية للاردن الى ثلاثة اضعاف وسط أخبار متزايدة عن نجاح الزيارة !!

ان الفتور الذي اصاب العلاقات الاميركية ــ الاردنية كان مدخلا للحديث عن استغناء الولايات المتحدة عن الاردن ، وان الضفة الشرقية ستكون في النهاية ملحقا لضفة الغربية ، لان مصدر حياة الاردن هو بالضفة الغربية . ولعل هذا ما يستدعي وقفة مطولة لمحاولة تصور المرحلة القادمة من العلاقات الاميركية ــ الاردنية . وما هو الدور الذي يمكن للاردن أن يلعبه في ضوء التطورات السياسية المحتملة في المنطقة وبالذات في ضوء امكانية انتزاع الضفة الغربية .

ان الخلاف بين الاردن واميركا يبقى في اطار الخلاف بين الامبريالية وادواتها . ووصول الامور الى درجة تحريك الجيش ، لا يعني أن علاقاتهما قد انتهت ، ولا يعني من الناحية الاخرى ان دور الكيان ــ الاداة قد انتهى هو الاخر . لقد هزمت فكرة الكيان من الضفتين ، وبعد عملية الترويض الاخيرة ، وصل النظام الاردني الى هذه النتيجة وأصبح اكثر مرونة في تقبل دوره كاحتياطي جاهز ليمثل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف . والامبريالية في موقفها هذا تضحي بمصلحة جزئية لعميل من الدرجة الثانية ــ الاردن ــ لكي تمر التسوية السلمية كما تفهمها على انها انتهاء لحالة التوتر في المنطقة وذلك بتصفية القضية الفلسطينية .

**أن طبيعة الوضع الجديد الذي يعيش الاردن احتمالاته ، الا وهو احتمال انفصال الضفة الغربية ، وتشكيل دولة فلسطينية عليها ، يجعل من حاجة الامبريالية للاردن ، وحاجة الاردن للامبريالية حاجة ماسة وضرورية اكثر من أي وقت مضى** . ان انتزاع الضفة الغربية سيزيد من ضعف مقومات الحياة للنظام الاردني ، وسيزيد من اعتماده على المساعدات الخارجية لضمان قدرته على الحياة ، وفقط دعم الامبريالية السياسي والاقتصادي هو الذي يمكن ان يجعل الاردن قادرا على البقاء والوجود .

وبالمقدار الذي تحتاجه الاردن لدعم الولايات المتحدة ، فان احتمالات المستقبل تبقى عاملا هاما في ذهن مخططي السياسة الاميركية . فبالاضافة الى الدور التقليدي الذي اداه هذا الكيان في وجه رياح التغيير في المنطقة ، وكموقع انطلاق للتآمر على سوريا والعراق بالذات ، فان كيانا عازلا كالكيان الاردني هو الكيان المناسب تماما للامبريالية لاجهاض اي تنازلات نسبية قد تقدمها الامبريالية . وبالذات على صعيد الدولة الفلسطينية المقترحة على الضفة . ان كيانا سياسيا للفلسطينيين ترتبط درجة خطورته بالشروط الموضوعية التي تحيط به ، والتي تحدد بالتالي الدور الذي يستطيع ان يلعبه . وان الامبريالية تعمل جاهدة وتخطط لاجهاض الاحتمالات التي قد تؤدي الى أن يكون هذا الكيان كيانا ثوريا .

ان تخلي الامبريالية عن الكيان الاردني في الضفة الشرقية سيضعه في موقع المنفعل بما يجري في الضفة الغربية ، وتطورات الاحداث ستجعل من الضفة الشرقية بعدا جغرافيا للضفة الغربية ، واحتمال ابتلاع الضفة الشرقية يصبح عندها امرا واردا مما